رجاله ورق للبيع

" ملهـاة "

رجاله ورق للبيع " ملهـاة "

تأليف/أسـامة علي الصـادق

.....

الطبعة الأولــي يونيو ٢٠١١

الطبعة الثـانية مارس ٢٠١٢

الناشر: المؤلف

موبايل: ٠١٢٧٩٧٠٠٣٢

.....

تصميم الغلاف:

مهندس : طارق الصادق

.....

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

oelsadek@gmail.com

رجاله ورق للبيع

"ملهـاة "

تأليف

أسـامة علي الصـادق

الأيام الجميـــلة

أقبلت عليّ الدنيا أحيا مع والدئ وإخوتي ، حي بسيط بإحدى المدن البسيطة ، خلال الطفولة تنبهت علي الدنيا من حولي وأنا أشاهد الناس في حالة من الهدوء والطيبة والسعادة تلف الجميع ، نادرًا ما كنت أسمع شجارًا أو حوارًا بصوت مرتفع ، وإذا حدث فسرعان ما يتلاشي هذا الشجار وذاك التوتر الصوتي ، الكل يقدم اعتذاره للآخر ويتم تبادل بعض الكلمات من الود بينهم بتعبير راق جميل مثل "*صافي يا لبن* ويجيب الآخر *طيب يا قشطه*" ما أجملها من تعبيرات رقيقة ملهمة رائعة ولو تخللت تلك الجملة وتفحصت كل كلمة بها وتخيلتها لشعرت بأنك تعيش في مجتمع ملائكي.

كانت العلاقة بين الناس أساسها التسامح والحب والود ، وكانت الحياة تسير سيرًا طبيعيًا ، والناس ليس لديهم

دخل بما يحدث خارج الحي أو المدينة سوي سماع بعض قصائد لمطربة رائعة تسمي أم كلثوم ومطرب رائع اسمه محمد عبدالوهاب ، لم يكن يتنبه البعض لاختلاف الديانة بيننا إلا حين قدوم أعياد ، فينتبه البعض بأن عيد الغطاس قد أقبل ويسارع الناس بالاحتفال به ، فيتجه الأقباط إلى الكنائس سعداء يرتدون أجمل الأزياء ويلقاهم المسلمون بتقديم التحية الواجبة ؛ كل سنة وأنت طيب يا واد عزيز ويجيبه الآخر وأنت طيب يا واد محمد وتكون اشتريت هدمة تستر بيها نفسك في العيد الجاي ، يتضاحك البعض ويخبرون الخواجة عزيز جرجس بأن محمد أبو عطية ناوي يسرق جلبابك ويعيد فيه ، يفترق الناس بعد سماعهم بعض الكلمات الطيبة المتبادلة.

أما المسلمون فيلحقون بالأقباط فيحتفلون بطريقتهم بأن يشتري كل رب أسرة "البشة" قصب وهى عبارة عن ربطة من أعواد القصب يصل عدد أعواد القصب بها

إلى ما يقرب من اثني عشر عوداً كما تشمر كل سيدة عن ساعديها لإعداد طبخة رائعة من نبات القلقاس حتي خرجت الأناشيد والتي تتغني قائلة " ليلة الغطاس ناكل لحمة وقلقاس".

كان من الشائع التعاون المتبادل بين أبناء الحي والمدينة ؛ لا فرق بين الديانتين سوى في بعض المظاهر كالمآتم والأفراح ، كان المسلمون هم أول المندفعين للقيام بواجب العزاء أو التهنئة بالأفراح أو اللحاق بعزيز لديهم متوجهين به إلى المستشفي الحكومي أو للطبيب ، كما كان هذا هو حال الأقباط ، هذا ما أذكره نقلا عن مشاهداتي ، لم يكن هناك من يتحدث بأن هذا مسلم أو قبطي كما كانت تحدث نكات متبادلة بين البعض علي الديانتين يعقب كل نكتة الضحك المرتفع الصوت والذي يغلب عليه خروج بعض دموع الفرح الصادق.

كان من الطبيعي أن يعمل القبطي عند المسلم

والمسلم عند القبطي ، كنت أعلم بأن بعض الخادمات المسلمات يعملن عند الأقباط والعكس تماماً ؛ فالحكم هنا لعامل الفقر والاحتياج الذي يدفع بالعمل ، ولم تكن الشحاذة منتشرة كما هو الحال الآن ؛ حيث كانت للناس كرامة وكبرياء بأنه أقل من الآخرين ينتظر تقديم العون والصدقة له ، كان من الشائع أن يشتكي أحمد لصديقه بطرس من أفعال جاره أو شقيقه مصطفي ويتدخل بطرس لحل تلك المشاكل كما كان يحدث العكس بأن يشكو جرجس لصديقه عبدالله سوء تصرف شقيق زوجته دميان ، لم تكن تلك التصرفات تسبب أي ضيق للآخر ، ولم نكن نسمع كلمة قبطي ومسلم إلا وقت الاحتفال بالمناسبات أو لحظات النكات المتبادلة.

كان الوطن تشمله نسمة سعادة وراحة بال رغم أن العديد منهم يحيا بأقل القليل فلم نكن نعرف بعض الأطعمة الشهيرة مثل المكرونه أو الجبنة الرومي أو

اللانشون أو البلوبيف أو الهامبورجر أو حتي الزبادي بل كان الكثير لا يأكلون العسل الأبيض "النحل" لارتفاع ثمنه ، كان العسل الأسمر هو الشائع والجبن الفلاحى "القريش" واللبن الرايب "الزبادي" ، كان من الطبيعي بأن ترسل كل ربة منزل بطبق من الطعام أعدته إلى جارتها ليس لأنها فقيرة ، ولكن لكي تشعرها بالمشاركة في تناول طعام واحد كما تحصل منها على الرأي والمشورة في إعداد تلك الوجبة.

أما عن الأغنياء فكان لهم السبق في تقديم يد العون للآخرين خاصة الفقراء ، وكان من الطبيعي أن تشاهد مدرسة باسم عبداللطيف باشا حسنين أو مستشفي مراد بك غالب ، وهكذا حيث كان هؤلاء الأغنياء يحيون حياة طيبة ورثوها عن الأجداد وحصلوا على تلك الأموال والأراضي بالجهد والعرق كما أنهم يتفهمون ما تحدثت عنه الأديان من مساعدة الفقراء وزكاة المال ، لم يكن

هناك فقير ناقم على الأغنياء بل كان الفقراء يدعون لهم بدوام الصحة وزيادة ما بأيديهم من ثروة ومال.

كنت أشاهد البعض منهم يجلس القرفصاء باكيًا قريبًا من قصر الباشا أو البيه حين علمهم أنه بعافية شويه "مريض" ويرددون الأدعية بأن يقوم منها ويعطيه الله الصحة والسعادة ومجرد علم هؤلاء البسطاء بأن المريض عافاه الله ينهض القوم رقصًا وغناء وكل فرد يقدم التهنئة إلى الآخر بعدها ينصرفون ؛ فقد أقبلوا بنية خالصة وهم لا ينتظرون التصوير أو تسجيل أسمائهم تقربًا وتزلفًا إلى هذا الرجل ، كان هذا هو الحب الصادق والصادر من القلب نحو هؤلاء الرجال الرحماء بهم.

مجرد حدوث أي مشكلة لأحد من أبناء القرى التابعة للباشا أو البيه يسرع الرجل بحلها مع الجهات المسئولة ، وإذا كان الأمر يتعلق بغرامة مالية فيقوم بدفعها سرًا وإذا

كانت مشكلة مع جار تتعلق بالمال يتولي هو دفع الدين لعلاج ما بين الاثنين مما يدفع البعض لحل مشاكلهم المالية بعيدًا عن البيه والباشا حتي لا يشعروا بحرج من مروءة هؤلاء الرجل.

كان أبناء وبنات الأغنياء صورة مصغرة لما يقوم به الأب أو الأم ؛ حيث كانت الأمهات علي درجة عالية من الذوق ورقة المشاعر ؛ كن يتوددن للسيدات من حولهن ويقمن بتأدية الواجبات الخاصة بالعزاء أو الأفراح أو زيارة المريض ، كانت لديهن قيمة عالية لمن حولهن سواء من السيدات أو الرجال ، ولهذا رفعهم الناس إلي مرتبة عالية كأنهن أميرات تقديرًا واحترامًا بسبب ما يقمن به عن طيب خاطر.

لم يكن هناك كهرباء ولا مياه نظيفة بالحنفيات أو بوتاجاز أو ثلاجة ، ورغم هذا كانت الحياة تسير بهدوء ولا يعكر صفوها أي شيء سوي حدوث بعض

الأمراض أو حدوث حرائق من اشتعال الحطب وقش الأرز المخزن فوق أسطح المنازل ، لم يشاهد العامة من الناس سيارة واحدة بالقرية خلال أسبوع أو أكثر ، وإذا حدث وهبط إلى حواري وأزقة القرية أي سيارة فيسرع الأطفال خلفها لمحاولة التبخر والتعطر بالغبار الناتج من سيرها فوق الطرق المتربة وما أحدثت به والسعادة تشمله كأنه حصل على أعلي العطور.

كان الناس يتوجهون إلي النوم بعد صلاة العشاء بنصف ساعة شتاءً وصيفًا بعد هذا بساعة أو أكثر كما أنهم ينهضون جميعًا لصلاة الفجر والصبح ، ويظل الجميع في حالة من اليقظة والبعض يتجه إلى الحقل والبعض إلي السوق للتجارة والبعض إلي فتح محلاتهم التجارية والمهنية ، حينما تتجه إلى أي تاجر في الصباح تسمعه يقرأ القرآن أو استأجر مقرًا يقوم علي تلاوة القرآن كل صباح وإذا كان التاجر من المحظوظين ،

واستطاع أن يقتني راديو فيقوم بتعلية الصوت حتي يعم الخير علي الجيران ، كما يقوم كل تاجر بإحراق أعواد البخور أو يقوم بهذا العمل رجل يسمي المبخراتى نظير مبلغ بسيط كعمل يتكسب منه.

كان من الشائع البيع "شكك" أو ما يسمي بتلك الأيام بالقسط أو الأجل ، ولكنه قسط دون فائدة حيث يتساوى ما سوف تدفعه نقدًا بما تدفعه نهاية الشهر ، ولكن للتسهيل على الناس وقضاء حاجتهم ومصالحهم ، كما كان من الشائع أن تشاهد رجلا يقوم بالهمس بأذن شخص أو أكثر بعدها يقوم كل واحد بإخراج عملة معدنية أو ورقة نقدية ليقدمها لرجل ما وتعلم فيما بعد بأن فلان يمر بضائقة مالية ويخجل أن يفصح عن هذا أمام الآخرين فيقوم من استنتج أحواله بالقيام بهذا العمل من تلقاء نفسه وبعد تجميع مبلغ ما يقوم على زيارة صاحب الحاجة ويسلمه له بأن يضعه أسفل المخدة التي ينام عليها

أو يضعه بجيبه إذا كان الرجل جالسًا وليس مريضًا ، وهذا الشخص الذي قام بجمع المال في الغالب هو أول من دفع وأكثر قيمة نقدية قام بدفعها.

كان الناس يرغبون برضاء الله ورضاء الآخرين ؛ هم كارهون بأن يعلموا بأن عائلة أو أكثر تقاسي بعض المشاكل والأنواء بل أن بعض الأطباء حين يصل إلي علمهم بأن فلانًا رجل مسكين وعلى قدر حاله فيمتنع الطبيب عن الحصول على أجره ويتبعها بصرف دواء مجاني من العينات التي توزعها شركات الأدوية على الأطباء ، كانت الأمور ميسرة سهلة ولم يكن الطمع والجشع وصل لهؤلاء الناس كما أنهم ورثوا من أجدادهم الفراعنة عزة النفس والشعور بالذات بأن وطنهم كان يقدم العون والمساعدة للأقطار المجاورة منذ قديم الأزل.

سارت الأمور بنا علي أحسن ما يكون ، وكان

يحكمنا ملك ونسمع كلمات جميلة مثل الملك والملكة والأمير والأميرات والوصيفات ومجلس النواب ومجلس الشيوخ ومجلس الأعيان والباشا والبيه واللواء والأميرلاى والبكباشي ودولة الباشا ومعالي الوزير والباشا المدير "المحافظ" والمدرسة الثانوي والجامعة ودار الأوبرا ومطرب الملوك والأمراء محمد عبدالوهاب وكوكب الشرق أم كلثوم ومطربة القطرين فتحية أحمد وبيرم التونسي وطه حسين والعقاد والدكتور حسين هيكل وغيرهم.

كل هؤلاء عرفنا عنهم حيث يقوم فتحي أفندي الخوجة بالمدرسة الابتدائي بقراءة جريدة المصري التي كانت تنافس جريدة الأهرام ؛ حيث يرسل بشرائها من البندر بتعريفة "خمسة مليمات" وإن كانت "بايته" أي مضي عليها يوم يصبح ثمنها "نكله" أي اثنين مليم ، يقوم فتحي أفندي بقراءة كل خبر على حدة ثم يوضحه

ويشرحه للعامة من الناس من حوله الذين يرفعون الأكف بالدعاء لله والسيدات يمصمصن الشفاه ، والبعض يطلقن الزغاريد حسب نوع الخبر الذي قرأه الخوجه فتحي.

كانت الزراعة هى الأساس ، وكان محصول القطن بمثابة البترول لدول الخليج ، ولكن البترول يخرج كل يوم من باطن الأرض وشكله ورائحته غير مريحة أما هذا النبات الرائع الذي هو آية كونية بأن تشاهد لونًا أبيض ناصعًا يخرج من باطن الأرض تستخدمه في صناعة الملابس والمراتب والمخدات وتغطية الجروح لهو شيء رائع ، جميع العائلات تنتظر حصاد وجمع محصول القطن الذي كان يعود على الوطن بكل خير ، فالصغار من البنين والبنات يقومون على جمع المحصول وبالتالي يحصلون علي عائد يفيدهم ويفيد أسرهم ؛ كما يعود المحصول على المزارعين وأصحاب

الأراضي بالخير والمكسب ، تبدأ الأفراح ومناسبات الزواج حيث إن موسم جني القطن هو موسم الزواج لدى الفلاحين بطول القطر.

كانت الطبيعة مسايرة للناس ؛ فلم نكن نسمع عن الآفات الزراعية إلا القليل وكانت المقاومة لها يدوية أي بالجمع والحرق ، ولم يكن هناك تلوث أو خلافه كما كانت الطيور المقاومة للحشرات مثل أبو قردان والهدهد واليمام تقوم بعملها بجوار الفلاح كما كانت طيور الحدأة والنسور تقوم بتطهير الأرض من الفئران التي تخرب الزراعات ، وتهدد المحصول بل من الممكن أن تنقل أمراضًا خطيرة مثل الطاعون ، كل عوامل الطبيعة كانت متعاونة ، ولم يكن هناك تداخل بين اختصاصات البعض فكل يعلم المهمة التى خلق من أجلها.

حدث جـــديد

بين ليلة وضحاها تبدلت الأوضاع ، وانتهي الحكم الملكي وأتى البعض بحكم جديد قيل عنه بأنه يُمكن الشعب من حكم نفسه بنفسه ، تلاشت الأسماء الرقيقة الجميلة ولم يعد هناك ملك أو ملكة ولم يعد هناك أمراء بل ألغيت الباشوية والبكوية وألغى مجلس النواب ليحل محله مجلس لنواب الشعب وُحلت جميع الأحزاب السياسية ، لم تعد هناك حدود فى التعامل ، الملاك أصبحوا غرباء فى ملكهم أمام المستأجر أو المنتفع وصاحب العمل أصبح مهددًا من عماله بشكواه للمسئولين إن لم يذعن لرغباتهم بزيادة الراتب دون زيادة فى الإنتاج أو حين يوقع عقاب على المهمل.

تدهورت الأوضاع وظهر أصحاب الجلباب ، وتلاشت البدل الأنيقة ، وخرجت الأصوات الغليظة

فطغت على الرقة والرومانسية ، أصبح من الطبيعي التباهي بالجهل وعدم المعرفة ، وأصبحت الحناجر القوية بذيئة اللسان سيدة الموقف والعشوائية هى السائدة وتداخلت التعبيرات المنحطة والتى كان يخجل من سماعها البعض ، وأصبحت هى لغة التخاطب ، كل هذا كان يدور تحت شعار ارفع رأسك يا أخي ، بل خصصت نصف مقاعد المجلس النيابي للعمال والفلاحين بحجة أنهم فقراء وضعاف ويحتاجون للحماية ، أصبح هذا الوضع أضحوكة حين تعرض على المجلس اتفاقيات دولية فى الاقتصاد أو التبادل الثقافي والعلمي ، وأصبح كل كرسي من كراسي المجلس يجلس عليه كرسي متحرك.

فى المقابل انزوي أصحاب الياقات البيضاء وأصحاب الدرجات العلمية ، وتوقف الكثير من رجال الأعمال عن أعمالهم بل بيعت شركاتهم بثمن بخس كما

تصرفوا فى ممتلكاتهم بالبيع للعامة من الناس ، فمن كان يقيم بحى شعبي ، واستطاع أن ينهب أموال الشعب من مصانع القطاع العام التى تم تأميمها ابتاع فيلا أو قصرًا وأصبح منافسًا لجيرانه من الطبقة المثقفة والأرستقراطية الكثير من أصحاب الأراضي الزراعية تنازلوا عن جزء من الأرض للفلاحين نظير بيع الجزء المتبقي.

كما تفشت ظاهرة استغلال السلطة والنفوذ حتى أن الرجال الذين قلبوا الأوضاع لصالح الشعب تزوج بعضهم من الأسرة المالكة أو من بنات الباشوات أو الفنانات الجميلات ، كل هذا تم تحت سطوة السلطة والتهديد المستتر ، بل البعض استولي على فيلات وقصور الأمراء و البشاوات وحولت بعض القصور إلى مكاتب حكومية وبدلا من زراعات الزهور بالحدائق بتلك القصور ، التي أهملت قام البعض بزراعة الفجل والكرات والبصل الأخضر لزوم إنتاج الغاز الطبيعي ،

أهملت اللوحات والأنتيكات والتماثيل النادرة واستعيض عنها بمعلقات دينية مشعوذة وغير حقيقية أو بصور للموالد مثل سيدي أحمد الدسوقي والسيد البدوي ، وانزوي المطربون والمطربات لتخرج على الملأ أصوات من نطلق عليهم "الصييت" صاحب الموال الشعبي.

بعد عدة سنوات ُفرغت البلاد من الكوادر المثقفة الواعية ، والتى تربت على القيم والمبادئ وبالتالي حل محلهم من هم أقل قدرة على العطاء والذين لا يتمسكون بالقيم والمبادئ ، فأصبحنا نشاهد الجلباب والملابس البالية تنتشر فى أنحاء العاصمة ، وأقبل هؤلاء بتصرفاتهم الطبيعية فى الأرض الزراعية ليقوموا بها وسط العمارات والفيلات ، وأصبح من الطبيعي مشاهدة تربية الطيور الداجنة بالعمارات وما يصاحب هذا من روائح منفرة ومناظر سيئة ؛ أصحاب تلك التصرفات

اعتادوا على هذا حيث يتم هذا بالقرية وعلى الأرض المتربة التى تمتص كل تلك الفضلات وتفيد بها الأرض ولا يتخلف من ورائها روائح سيئة أو مناظر منفرة.

تعاقب الحكام على تولى مقاليد الحكم وقد لمسوا مساوئ ما فعله السابقون بغرض حماية الفقراء والضعفاء ، رغم هذا تطاول هؤلاء المهاجرون من الريف إلى المدن على النظم والقوانين مما دفع الدولة إلى فرض سيطرتها على الجميع فأنشأت الأجهزة الأمنية التى تولت تهذيب هؤلاء العصاة.

كان من أهم تلك الأجهزة قوات الأمن وهى قوات كثيفة العدد وجنودها ممن لم ينالوا أي درجة من التعليم ينفذون الأوامر بعدم فهم أو أية مسئولية ، أصبح هؤلاء الجنود يذيقون أفراد الشعب الألم والعذاب حين يعترض أى منهم على سياسات الدولة ، بل أصبح وجود عدد من هؤلاء الجنود بعصيهم الطويلة التى تشبه عصى

الجمالين الذين يقودون الجمال فى البراري والصحارى مدعاة لأن يفر من أمامهم آلاف الرجال بل والشباب والجامعيون.

إلى تلك الدرجة أصبح من يجهلون القراءة والكتابة يوجهون المثقفين إلى الشوارع الجانبية وينالون منهم بالعصي والسباب ، بدا الشعب ينكمش ويستتر بعيداً عن مساوئ تلك القوات وأصبحت البلاد فارغة من المعارضة القوية ، وأصبحت مثل المنزل الذى لم يعد يسمع به صوت الرجال ، أصبح المنزل خاويا تسيره الأهواء وطلبات بعض النساء وسلوك بعض الصبية والأطفال ؛ أما الرجال المنوط بهم القيادة والحكم وهم القوامة فى الإسلام فلم يعد تسمع أصواتهم ، وخبت حركتهم وأصبحوا يسيرون فى الشوارع أذلة ليس لهم أى رأى ، وأصبحت الأجهزة الحكومية والإدارية تتصرف مع هؤلاء تصرف السيد مع العبد وانتشرت

الوساطة والمحسوبية ثم الرشوة وبيع الضمائر.

كل مساوئ البشر تفشت بالبلاد وتراجع الاقتصاد والتعليم والعلاج ، وأصبح الناس يواجهون مصاعب جمة فى معيشتهم ، والحياة أصبحت مستحيلة بل أسرع الشباب بالهجرة إلى الخارج فأغلقت الدول أبوابها أمامهم فسلكوا الطرق الملتوية ، وأصبحت هناك عصابات تهريب هؤلاء الشباب للدول الأوروبية بطرق غير قانونية فى مراكب بالية وسقط منهم المئات غرقًا فى مياه البحر الأبيض.

كل تلك الأمور عرضت بتقرير واضح على الرئيس نوح وهو رئيس الجمهورية الذى تقلد الحكم منذ أكثر من سبعين عامًا وحدثت غالبية تلك السلبيات فى عهده الميمون ، قرأ التقارير وأصابه الذهول والدهشة ولهذا طلب النصيحة من بعض خبرائه الذين أجمعوا أن أسباب كل تلك المشاكل ترجع إلى الزيادة السكانية والتى لا

تستطيع أجهزة الدولة مجابهتها ، وقد أجمعوا الرأي أنه يجب تخفيض أعداد السكان بأية طريقة حيث فشلت كل الطرق لتنظيم النسل منذ عدة عقود ولم يعد هناك سوى القضاء على الكثير من الناس بحوادث متعددة تقلل من هذا العدد المتزايد وطالما أن جميع الناس سوف يموتون فى النهاية فيجب أن نتخلص منهم مبكرًا حتى نستطيع مساعدة الآخرين.

كان الرئيس نوح رافضًا لتلك الفكرة فى البداية ، لكن تحت الإلحاح والإقناع والفتاوى وافق على تنفيذها بحذر كي يتعرف على النتائج ، استمر هذا الحال عدة سنوات وكل يوم تصله أخبار عن المئات من أفراد الشعب الذين لاقوا مصرعهم وفى المقابل كانت تصله نسبة المواليد المتزايدة وبالتالي أصبحت خطة الخبراء عديمة الفائدة ومن أجل هذا طلب عقد اجتماع عاجل وموسع مع الوزراء وأصحاب الرأي.

الاجتماع الأول

تحدث الرئيس نوح رئيس الجمهورية وأنظار المتواجدين تتجه إليه بكل معاني الشكر والامتنان لما يسبغه عليهم من خير عظيم.

الرئيس: فاكرين العيد الماسي لانتخابي رئيسا للبلاد ، والله فاكرها زي ما يكون من كام شهر ومش مصدق أنه مر عليّ خمسة وسبعين سنه وأنا أتولي حكم هذا الشعب .. تصفيق!!

رئيس الوزراء: ربنا يعطيك طولة العمر وتبقي ذخر ومكسب للوطن ، تراودني بعض الأفكار ؛ لو مكنش سيادتك رئيس لنا كنا عملنا إيه؟

الرئيس نوح: انا بأحب شعبي وبأحب الشفافية والمصداقية ودول أهم شيء في حياتي وتغلفهم الطهارة

يردد الجميع نداء:

"الله أكبر عاشت جمهورية المسلات حرة" .. *الرئيس نوح مقاطعًا*:

ـ أنا فكرت فى تغيير اسم البلد ؛ من جمهورية المسلات إلي جمهورية الخوازيق ؛ علشان يكون فيه فرق بين اسمنا واسم المسلة اللي بتوع الخيش والشوله يستخدموها صحيح ما فيش فرق بين الشوله والأكياس والمقاطف وشعبنا العظيم المعبئ حضارة ، كله متعبي!! ضحكات من الجميع بالدعاء للرئيس على هذا الاسم الرائع.

أحد الوزراء يرفع يده راغبًا في الحديث ، يشير إليه الرئيس بالموافقة.

ـ *وزير البيع* الدكتور محموم : أنا أقترح إننا نقوم ببيع الاسم ده للشعب ، يعني كل واحد يدفع مبلغ من المال نظير أنه يجنس بجنسية الخوازيق بدل من المسلات ، يعني خازوق لكل مواطن!!

الرئيس مداعبًا:

ـ كفاية إنك بعت كل حاجه وخلينا البلد نضيفه ، عايزك تفكر في حاجه تانيه نقوم ببيعها ، مش معقول ح نفضل كده من غير بيع.

ـ *وزير البيع*: حاضر يا سيادة الرئيس ، البركة في سعادتك وسعادة رئيس الوزراء نضيف قوي وميه ميه والطهارة على أشدها وبرضه تحت شعار الشفافية تصفيق

الرئيس نوح مشيرا إلى وزير الزراعة

الوزير فظاظه عملت إيه لحد دلوقتي في مجال الزراعة؟

ـ *الوزير فظاظة*: كله فل يا سيادة الرئيس ، بعد ما انتهينا من القضاء التام علي زراعة القطن اللي كانت مسببة ضيق لأحبائنا في واشنطن ، هذا العام محصول الأرز ح يحصل القطن وبكده نقضي على السحابة السوداء ، تصفيق وبكده مش ح يفضل غير البصل والتوم والناس تحلي بالقرع ، تصفيق.

الرئيس يتحدث: وزير القتل قصدي النقل أخبار وزارتك إيه؟

ـ *وزير النقل*: فل والحمد لله ، وفيه زيادة في معدل الإنتاج وكل سنه المعدل في زيادة ؛ يعني السنة دي مات حوالي متين ألف من حوادث السكة الحديد غير ميه وخمسين ألف على الطرق.

الرئيس نوح:

ـ همتك شويه ، ده عدد بسيط بيتولد في شهرين ، معدل المواليد في زيادة.

الرئيس نضيف:

ـ هوه مش لوحده سيادة الرئيس ، الوزير زبيب قايم بشغل كويس في الداخليه وكل قسم بيعطي مؤشرات جيدة لعدد اللى تم تعذيبهم حتي الموت ، كمان الوزير الحلبي في وزارة الأوبئة طربق المستشفيات علي اللي فيها وطرح أدويه مغشوشة قضت علي نسبة كبيرة من

الناس.

الرئيس متحسرًا :

ـ فين أيام وزير الزراعة السابق ، كان راجل عتره ووزع الأغذية المسلطنة " المسرطنة "علي الشعب وجاب أجل الكتير ، وطبعا زي ما أنتم شايفين ما فيش حرب ولا يحزنون كنا رمينا ميت ألف فيها وخلصنا حظ دكر

الرئيس ينظر إلي وزير الثقافة فاروق حُشنى حوش ، ما فيش أخبار عندك؟ ملاحظ إنك مريح بقالك عشرين سنه.

ـ *الوزير*: كل المسارح أتحرقت ومعدش فيه مسارح

الرئيس: ودى مشكله؟ ينظر إلى رئيس الوزراء ؛ ابني لهم كام مسرح بس مساحته كبيرة علشان العدد يكبر وبعد كده عندك خبره وشوية ولعه وننهي المسألة ، مش عايز إهمال.

الرئيس نوح: هيه ؛ وزير التموين مصبجى عامل إيه؟

ـ *وزير التموين*: والله يا سيادة الرئيس شغالين بس الناس بتاكل في آخر زادها ، أضفنا علف البهايم ما فيش فايدة ، خلطنا تراب ورمل وما فيش فايدة ، الناس بتاكل كل حاجه ؛ أنا بأفكر نعمل عيش من الطوب والزلط يمكن تقف في زورهم ويموتوا مخنوقين.

الرئيس نوح:

ـ علي بركة الله .. ربنا يقويكم ، نظر إلى وزير التربية والتجهيل والتجهيل العالي: شغلكم هايل والجهل والتخلف كبس على عقول الناس لدرجة إن الخريجين من الجامعه مش بيعرفوا الجهات الأصلية وده يصب في خطة التقدم والرقي اللي بنتبعها منذ فترة بسيطة ؛ مية سنه في عمر الشعوب مش كتير ، أنا عايز تحطوا خطة الميت سنه اللي جاية وفي نهايتها ح أحاسب كل واحد فيكم.

رئيس الوزراء نضيف: الخطوط العريضة سيادة الرئيس.

الرئيس: زي ما إحنا ماشيين بس عايز يوصل عددنا إلى خمسة مليون وبكده تصبح خطط التقدم والتنمية ماشيه وموضوعية.

الرئيس نضيف: بس دي خطة عادية إحنا محتاجين خطة طموحة.

وزير البيع يرفع يده للحديث ، يشير إليه الرئيس بالحديث.

الوزير: كنت قاعد مع صديقي العزيز شلومو بن عازر ، الرئيس مقاطعًا:

ـ مش ده حفيد الراجل الحلو بتاعنا اللي ماسك السفرا

ـ *وزير السفرا*: أيوه يا سيادة الرئيس ماهو ده حفيد مراتي لفني الوزيرة الإسرائيلية وجه بعد جوازنا وخلفت منها الواد غيط عشان كده اتسميت بالإسم ده ؛ ضحك الرئيس مشيرًا لوزير البيع؛ كمل كلامك.

وزير البيع: صديقي قال لي ليه مش تبيعوا بعض الناس

للدول المجاورة ، ده حيدر عليكم عملة صعبة تساعدكم في الصرف والإنفاق والبذخ وتتمتعوا مع الرئيس ، الدول الأوروبية كانت بتبيع في البهايم اللي هما أحسن وانضف من ولاد الكلب اللي عندكم ، دلوقتي بطلوا استخدام المعدات وأهي فرصة لنا وأسعار البترول في ارتفاع ، ممكن تبيعوا شوية بني آدمين يشتغلوا مكان الآلات ؛ يعني حمير برجلين بدل من أربعة.

الرئيس نوح ساهمًا: يعني فيه خطة للحكاية دية؟

وزير البيع: ايوه يا سيادة الرئيس ، عندي خطة وعرضتها على رئيس الوزراء معالي نضيف باشا

رئيس الوزراء: ايوه يا سيادة الرئيس ؛ فيه خطة وعرفني بيها لكني معترض على بعض بنودها

***الرئيس نوح*: إيه وجه الاعتراض؟**

***رئيس الوزراء*: الخطة بتركز على بيع الرجالة والشباب وسايبه الستات والبنات وده مش حيبقي عدل ، وبعدين**

نبيع الرجالة ونسيب الستات والبنات وده حيخليهم عايزين مساواة.

الرئيس ناظرًا لوزير البيع ، إيه رأيك؟

وزير البيع: سيادة الرئيس ، إحنا دولة إسلامية ، يمكن بيع الستات والبنات يستخدم في أغراض مخالفة ، كمان لما نبيع الرجاله مش حيكون فيه إنتاج سلالات وبكده ننهي على المتبقي وتبقي الخطة ماشيه في خط معقول وسليم كمان إحنا مش حنعرف الناس بحكاية البيع ، إحنا حنقول لهم عقود عمل بالخارج ؛ لكن مع الدول المجاورة تبقي خطة بيع.

الرئيس نوح: وزير البيع خطته معقولة ، تصفيق لرأي الرئيس السديد وهتافات

الرئيس: ناخد راحة علشان نقدر نفكر كويس ، ينظر إلى كبير موظفي الرئاسة ، عندك إيه النهاردة؟

كبير الموظفين: فيه حمام بالفريك وبطارخ سمك القرش

وآخر مشروب من عند جيرانا الحلوين أصدقاء العمر أعداء الأمس.

الرئيس: كويس ؛ أكلة خفيفة وبعدين نكمل موضوعنا.

رفعت الجلسة.

***

الاجتمـــاع الثانـــي

أقبل الرئيس يسير الهوينا من أثر المجهود الذي بُذل في تناول الأطعمة الدسمة الكثيرة وتبعه باقي أعضاء مجلس الوزراء مع تخلف رئيس الوزراء ، وقد أخبر مدير البروتوكول الرئيس بأن رئيس الوزراء اسم علي مُسمي وعمال ينضف نفسه و يحلفط وشه ، ضحك الرئيس وأشار إلى الوزراء قائلاً: دا بقي زي مسرور أبو السرور صاحب قراره وكمان صفصف بيه الملزق الملمع.

أقبل رئيس الوزراء على عجل وجلس بعد أن أذن له الرئيس نوح ، نظر الرئيس إلى وزير البيع محموم ابن اللذينه .. كمل حديثك الممتع .. الواحد بيكون مبسوط لما يلاقي فيه حاجه بتتباع .. بلا صناعة بلا زراعة ، إحنا عندنا خير وسايبينه لعزرائيل ، نلحق قبل ما ييجي ويضيع علينا الملايين ، إحنا نكون شطار ونسبقه ونبيع ونلم شوية فلوس وإلا إيه؟

الوزير فظاظة : أيوه يا سيادة الرئيس .. نلم الغلة

الرئيس: بلاش السيرة الوحشة دية .. الحمد لله خلصتنا من الوجع ده ومن التبن ..

الرئيس يشير لوزير البيع .. كمل حديثك الحلو .. اشجيني بأفكارك الحلوة .. والله أنت والخواجة بوتمس بتاع الفلوس غاليين عليا كتير

وزير البيع محموم ابن اللذينه: الخطة كالآتي:

١- كل سنة ح نبيع " قصدي ح نوزع عقود " عمل

علي مليون شاب وكل راس ناخد تمنها خمسة آلاف دولار .. الرئيس مقاطعا:

تفتكر ح يدفعوا مبلغ زي ده في الشباب المقشف الجربان اللي كل بدنه بلهارسيا وسرطان وعشي ليلي؟

وزير البيع: ح يدفعوا، ما هو أرخص من المعدات ومافيش بنزين أو سولار .. شوية عيش من بتاع الوزير مصبجي وزير التموين وشربة ميه والنوم في الطل .. بعد عشر سنين يودع

الرئيس : كويس .. كمل الكلام الحلو .. يعني بكده نجمع حوالي عشرة مليار دولار .. ياه لو رئيس الصين يعمل الفكرة دية ويبيع عشرة مليون راس ؛ ح يلم فلوس يامه

وزير البيع : الحاجه التانية.

٢- نوزع مليون راجل من العواجيز والمرضي

ببلاش

الرئيس معترض .. كده برضه ؛ ملهمش تمن؟

وزير البيع: دول مرضي ومعفنين وح نخلص من وجع الدماغ والمعاشات إياها اللي بالملاليم .. يعني كل سنه ح نخلص من اتنين مليون.

٣- بعد أربع سنين ح نكون خِلصنا من تمانيه مليون وتعود علينا فوائد كتيره ح أختصرها:

أ - دعم رغيف العيش لتلك المخلوقات ح يوفر عشرة مليار جنيه

ب - معسل وجوزه وشاي وسكر وبلي أزرق بيدخنوه حوالي اتنين مليار جنيه

ج - وفر في أقراص الفياجرا حوالي مليار جنيه

د - وفر في ملابس النساء الفاضحة لزوم الإغراء للأزواج اتنين مليار جنيه

ه - نسبة انخفاض المواليد ١٥٠ ألف طفل سنويا

تزداد بمتوالية عددية حتي نصل في السنة الرابعة إلي مليون طفل لم يولدوا ؛ بكده ح نوفر ١٥ مليار جنيه يدخلوا جيوبنا .. آسف جيب حضرتك بالإضافة إلى العشرة مليار دولار بتوع البيع .. تصفيق

الرئيس: مش كله ح يدخل جيبي .. برضه ح أوزع عليكم كام مليون وكمان متنسوش زكاة المال رغم أن أحد الشيوخ أخبرني بفتوى أن اللي زيّ ما لوش زكاة لكن أنتم عارفين من أكتر من سبعين سنة وأنا بأحب حكاية القرب من ربنا .. تصفيق وهتافات ..

يستكمل وزير البيع حديثه:

ويمكن تصدير الفائض من الأقمشة و المعسل والحلاقين والكوافيرات ومستحضرات التجميل .. وأهم حاجه أن الشوارع ح يقل بيها الزحمة

وزير الداخلية يطلب الكلمة

الرئيس يشير له

وزير الداخلية السيد زبيب الظالمي: ده ح يؤثر على شغلنا يا سيادة الرئيس ؛ وبكده مش ح نلاقي أوباش نرميهم في السجون و حضرات الضباط المبجلين وأتباعهم السادة الأمناء المصلين مش ح يلاقوا حد ينضرب على قفاه ولا ينضفوا الجزمة في هدومه لما ياخد له كام شلوت

الرئيس: أنا مقدر موقفك ، حلها بسيط ، ندفع لهم علاوة عدم إهانة وكمان علاوة علاج طبيعي لأيديهم ورجلهم لأنهم يا حرام ح يصابوا بالشلل .. تصفيق

وزير الأوبئة و المرض المتفشي: كده كويس ، وبالطريقة دية نقفل الوزارة ونسرح شوية الأطباء اللي مش بيعرفوا يضربوا حقنه

الرئيس معترضًا: لا .. إزاي الحكاية دية .. أنت ووزارتك مهمين .. طيب مين ح يسقط النسوان اللي رايحه تولد ويخلصنا من عيالهم ، كمان مين ياخد

باله من أحبابنا وأولاد عمنا اللي فضلنا نحاربهم فترة طويلة .. مش ممكن واحد منهم يتعب أو يجيله شوية مغص لما يشوف حد من شعبنا الملحوس الوسخ تقوم عليه نفسه .. لا .. خليك على وضعك.

وزير البيع: سيادة الرئيس .. السيد وزير الأمراض والأوبئة مهم للغاية لأن النسوان لما تفاجأ أن ما فيش رجاله ح يصابوا بحالة هيجان وعصبية و ح يعملوا عمايل مش كويسه ومطلوب أنه يحقنهم بأدوية مهدئة لحد ما نجيب أجلهم ويحصلوا رجالتهم

الرئيس : هايل والله يا وزير البيع ، بدأت أخاف عليك لو دولة تعمل مخطط وتخطفك تعمل لهم شوية شغل من الحلو ده .. تصفيق

وزير القتل العام: بأفكر سيادة الرئيس إننا نعمل رحلات للعائلات كبيرة العدد ببلاش ، القطارات تخدهم لحد آخر الخط قرب مرسي مطروح وحنكون

رفعنا القضبان وبكده نخلص كل مره من حوالي ألفين معفن من اللي بنشوفهم في الشوارع

ـ تفتكر مش ح يخدوا بالهم؟

ـ أبدا سيادة الرئيس لأنهم حيكونوا في حالة توهان والسيد زبيب ح يوزع عليهم شوية مخدرات تغيبهم لحد ما يلاقوا نفسهم في الجنة ، حاجه كده مزاج وحيكون كل واحد عامل دماغ

ـ احد الوزراء: أنهي دماغ؟

ـ ضحكات متتالية من الحاضرين

ـ *الرئيس* : وزير الأديان ساكت ومش بأسمع صوته

ـ *الوزير زقزق* : سيادة الرئيس ، حكاية البيع دية مش ح تعدي علي خير ؛ "همهمة واعتراض من الحاضرين" الرئيس يشير لهم بالصمت ؛ صمت الجميع مشيرًا إلى الوزير بأن يكمل اعتراضه ؛ أيوه يا سيادة الوزير زقزق.

- بـأقول أنهـا مـش ح تعـدي علـي خيـر ؛ ليـه ؟ لأن النـسوان مـش ح تلاقـي الرجالـة جنبهـا وده ح يعمـل هيجـان عنـدهن وتبقـي مـشكلة ويمكـن النـسوان تكـون عـصابات لاغتـصاب الرجالـة الباقيـة ومـش ح نكـون حلينا المشكلة لأن راجل واحد يقدر يخلـي ميت ست تخلف!!

- الرئيس: صحيح الحكاية دية ؛ ومخدناش بالنا منها ، عايز رئيس الوزراء يدور علي حل للمشكلة دية ، حرانه وزير السياحة يشير بطلب الكلمة ، يشير إليه الرئيس قائلا تفضل قول رأيك

- سيادة الرئيس الحكاية دية ح تخلـي السياحة الواردة كلهـا مـن الرجـال وح تبقـي العمليـة ميغـه واللـي قالـه وزير الأديان ح يتكرر

- مشكلة برضه رغم أن الإنتاج ح يتحسن لكن معدل المواليد مش ح ينخفض أو ينتهي ، عايز تشوفوا حل

للمشكلة دية برضه.

الوزير المشرقى وزير الإسكات والتدمير: ممكن الوزارة تعمل مجتمعات في الصحراء وتجيب النسوان دية بعيالهم ونقدم لهم عيش من بتاع مُصبجي وبعد كام سنه ندفنهم في مكانهم كأنهم من سكان المقابر ونخلص من وجع الدماغ

ـ *وزير الأمراض والأوبئة* : الحل سهل يا سيادة الرئيس ، كل الستات والبنات اللي جاهزين للخلفة حنقوم بعملية جراحية بسيطة نقوم فيها بربط المبايض تقوم الست اللي قدرت تعثر علي راجل مش تخلف ، تهليل لهذا الحل ، سؤال من أحد الوزراء.

ـ طيب إزاي حنقنع الست بالعملية الجراحية؟

ـ الحكاية سهلة ، كل ست عايزة راجل نساومها قبل ما تلقاه ، وتيجى المستشفي ونقوم بتلك العملية علي أساس أنها نوع من أنواع الوقاية لهن.

الرئيس ينظر إلى وزير الثقافة ُحشني خشخاش مؤكداً على حديثه السابق بالاهتمام بحرق مسارح كبيرة المساحة بالمقارنة بالمسارح السابقة ؛ ترك الرئيس الاجتماع سعيدًا فرحاً بأن الخطة الخمسية القادمة سوف تنهي على الرجال المصريين وتخفض الإنجاب إلى حوالي عشرة في المائة.

***

الخطة الأولي

خازوق لكل مواطن

نشطت وسائل الإعلام من سخافه وزيفون ورادحون في شرح فائدة الحصول على الجنسية الجديدة والتي قررها الرئيس المبشر نوح صاحب الشفافية خاصة أن مجلس التعب صاحب قراره وافق علي الخطة مع امتناع الجماعة المحبوسة من التصويت لأنهم مش متوضيين.

بدأت الوزارات المختلفة في تنفيذ الخطة ، وزارة الحلم المحلى طلبت من جميع المحافظين شرح واف للجنسية الجديدة والفائدة المرجوة من ورائها ، كما قامت وزارة التآمر الاجتماعي بتوزيع أكشاك مشابه لأكشاك بيع الخبز لبيع الخوازيق المدعمة لأبناء الشعب الفقراء الشرفاء والغير مستغلين مما دفع بالوزير بوتمس ابن الغاليين لربط ضريبة سميت

بالضريبة الخازوقية علي غرار الضريبة العقارية ؛ آثار هذا ضيق المواطنين الذي بدأ كل واحد منهم يهمس في أذن الآخر بالضريبة الجديدة ، وصلت معلومات للسيد زبيب الظالمي وزير الداخلية بأن بعض الأوباش من أفراد الشعب الملحوس تجرؤا وهمسوا بضيق من قرار الحكومة الرشيدة الذكية والتي أطلق اسمها علي أحد خرائب صحراء أكتوبر وحمل له تلك الأنباء جهاز مباهج قمل الدولة الذي يقوم علي مساعدته في تنفيذ خطة الرئيس نوح بتخفيض أعداد الشعب المريض والملحوس ببذل الجهد لإنهاء حياتهم.

وزع الوزير زبيب على رجاله العصي المشابهة لعصي الجمالين كي يقوموا علي تنبيه وتحذير الناس من مغبة التبرم من الضريبة الجديدة.

شعر الرئيس نوح بالسعادة وهو يشاهد رجال

الوزير زبيب وهم يسقون الشباب والرجال المتعلم أمامهم بالعصي مثل الخراف وتلقى المتظاهرين منهم ضربات عصي الوزير زبيب وأصبح كل واحد من أبناء الشعب يسرع بالهرب تفاديا لضربات زبيب القوية والبعض صرخ موافقا علي الضريبة على أن يتركوه لحال سبيله وإذا رغبوا في الحصول علي كل دخله فهو علي أتم الاستعداد لذلك.

أصبح شعار خازوق لكل مواطن لأبناء دولة الخوازيق مثار حديث وكالات الأنباء العالمية ، بل إن أحد الصحفيين الأجانب سأل وزير البيع الذي كان يشرف علي تنفيذ الخطة: هل سيحصل الرجال والنساء علي الخوازيق بالتساوي أو ستقوم الحكومة كعادتها بالتمييز بين الجنسين؟

كانت إجابة الوزير محموم بأن الرجال سوف يحصلون علي الخازوق أما النساء فسوف يعتمدن

علي الخوازيق الطبيعية وهذا دليل علي اهتمام الدولة بالجميع.

أصبحت الخوازيق متوافرة في المحلات والشركات وأصبح هناك تعدد في أنواع الخوازيق ، الخوازيق الصيني تباع بسعر مخفض لكن تبين أنها ضعيفه بعد الاستعمال لمدة شهر أما الخوازيق الياباني فكانت أشد جودة وأطول عمراً وأغلي ثمناً.

إنتشرت عصابات سرقة الخوازيق وبيعها بسعر مخفض لأبناء الشعب الفقراء ، بل ظهرت إعلانات في الصحف تعلن عن بيع خوازيق مستعملة مثل السيارات ، خازوق إستعمال دبلوماسي بالخارج والذي لم يستخدمه إلا حين العودة لأرض الوطن ، وآخر يبيع خازوق موديل قديم للبيع نظرا لظهور خوازيق حديثه تفي بالغرض وأشياء أخري ، كما ظهرت بعض البلاغات التي تثبت بأن بعض

اللصوص هاجموا بعض محلات الخوازيق وحصلوا منها علي العديد وتبين أنهم رغبوا فى توفير العديد من تلك الخوازيق لزوم تقديمها كهدايا لبعض الشخصيات الخازوقية المهمة.

حدثت مشاحنات ومناقشات وفتاوي ، هل المتوفي يمكن أن يدفن ومعه خازوقه أو أن هذا منافيا لحرمة الميت؟ البعض رفض هذا بينما أيده آخرون متحججين بأن المتوفي الذي يدفن وبجواره خازوقه سيعمل علي تعاطف الملائكة أثناء حساب القبر نظراً لأن المتوفي لا قي من صنوف العذاب الكثير سواء بآثار التعذيب أو بوجود الخازوق بجواره ، دفع هذا بعض المفكرين من خشية أن يعلم ملائكة العذاب بتلك الفكرة الجهنمية ويعدوا منها الكثير لمعاقبة المذنبين بعد موتهم وتصبح الحكاية خازوق وأنا حي وخازوق وأنا ميت ، البعض رفض دفن الخازوق مع

المتوفي لأن المتوفي يوم الساعة سوف يصبح في حالة مخالفة لما عليه باقي موتي العالم بل قد يتسائل أجدادنا الفراعنة ماذا حدث لأحفادهم بان يأتي كل واحدا منهم يحمل خازوقا.

وأصبح من الملفت للنظر أثناء لهو وسباحة بعض الشباب خلال فترة الصيف بالبحر مشاهدة الشخص أثناء سباحته وقد ظهر الخازوق أعلى سطح المياه مما دفع بوكالات الأنباء لتصوير تلك المناظر الطبيعية والغريبة على العالم.

طالبت بعض الدول من هيئة اليونسكو بأن تضع فكرة الخوازيق ضمن عجائب الدنيا السبع وبعد مناقشات مستفيضة قرروا الحصول علي إذن الرئيس نوح الذي طالبهم بثمن براءة هذا الإختراع ، بل وصل الأمر ببعض الدول برغبتها بتطبيق الطريقة الخازوقية لأبناء شعبها إسوة بما هو متبع في دولة

الخوازيق ذات الأمجاد التاريخية ولهذا طلب الرئيس نوح من معاونيه أن تقوم كل دولة ترغب في تطبيق الفكرة بدفع ثمن أفكاره النيرة وحصل من وراء هذا علي مليارات دخلت جيبه الخاص.

جلس الرئيس نوح مع وزير البيع محموم الدين وأخبره بأنه يرغب بأن يساعد ولديه بلاء وجماد للحصول علي إستثمارات قيمة تساعدهما علي مواجهة آثار القرن الثاني والعشرين ، أبلغه الوزير بأن وزارة البترول خصصت دولار يدفع له علي كل برميل بترول يصدر ونصف دولار علي كل متر مكعب من الغاز يستخرج بالإضافة إلي نسبة ٤٠% من حصيلة منجم الذهب ، شعر نوح بالزهو والسعادة وشعر أيضا بالحزن لأن أبناءه وأحفاده فقراء لا يملكون سوي بضعة ملايين من الدولارات كما أن زوجته سلوعان هانم لا يجعبها العجب فهي

ترغب بأن يتقلد زمام الأمور بالدولة إبنها جماد أفندي وصديقه الحميم أحمد عر ، وقد حاولت مع نوح أن يترك السلطة لإبنه دون جدوي حيث مازال يركب سفينته ، حاولت الإستعانة بأبو طويله الذي يجلس بقرية الأغبياء وصديقه مفشأ أفندي رئيس الديوان الدكتور زكروته عمشي ، أيضا حاول تاجر الحديد الخرده أحمد عر إقناع نوح بذلك دون جدوي.

تنفيذ الخطـــة

فـى الاجتمـاع التـالي وضـع رئـيس الـوزراء خطـة التنفيذ ؛ بدأت أولـي الخطـوات بـأن تـم تقسيم الرجـال والشباب إلي فئات عمرية وصحية علي النحو التالي:

١- شـباب أصـحاء وتخرجـوا مـن الجامعـة سـعر الرأس ٥٠٠٠$

٢- رجـال حـصلوا علـى شـهادات علميـة ولكـن تجاوزت أعمارهم الأربعين عامًا سعر الرأس ٤٠٠٠$

٣- رجال حاصلين علي التعليم ولكنهم تخطوا سن المعاش سعر الرأس ٢٠٠٠$

٤- رجال وشباب نصف تعليم ولم يتخطوا الخامسة والعشرين سعر الرأس ٣٠٠٠$

٥- رجال نصف تعليم وتخطوا الخمسين سعر الرأس

$١٥٠٠

٦- رجال لم يحصلوا على التعليم ولم تصل أعمارهم إلي الثلاثين سعر الرأس ٢٠٠٠$

٧- رجال لم يحصلوا على التعليم وتعدوا الخمسين من عمرهم سعر الرأس عشرة شكائر كيماوي وأسمدة

٨- رجال في أعمار مختلفة ولكنهم يحملون الكثير من الأمراض تقوم الدولة بتحمل مسئوليتها الأدبية بإقامة مقابر جماعية وترميهم بداخلها وتردم علي أبدانهم مع رش بعض المطهرات خشية الأمراض.

* يتولي وزير السفراء تلك المهمة بأن تقوم السفارات بحملة للترويج عن تلك البضاعة البشرية.

* وزير الإعدام الحكومي يُعد خطة إعدامية تذاع في جميع القنوات الزيفونية ومحطات الرادحو تبشر

رجال مصر بمن يرغب بالعمل بالخارج عليه أن يقوم بملء استمارة متواجدة علي صفحة الخرومة الإلكترونية يوضح بها كل بياناته من درجة التعليم والعمر والعمل الراغب به.

الوزير زبيب يقوم بعمل معسكرات لجمع كل نوع مع إقامة شوادر على الحدود مشابهة للشوادر التي كانت تعدها الحكومة في الأيام الغابرة من الدعم وخلافه بحيث تضع بها تلك البضاعة ، وقد تحسر الوزراء بأن وزارة الدفاع لو كانت موجودة ولم تلغ لكانت قامت بهذا العمل نيابة عن وزاراتهم

***

أصبحت جميع وسائل الإعلام العالمية تتحدث عن خطة الدولة الخازوقية للتخلص من رعاياها وقد اندفع الناس بجميع أنحاء العالم لشراء تلك المخلوقات الغبية من دولة الخوازيق وأصبح التكالب علي

الشوادر المشابهة لشوادر الأغنام فى عيد الأضحى شديدا بل أصبح البيع بالمقايضة ؛ فقد أرسلت حكومة موزمبيق وزنزبار بعروض لشراء تلك المخلوقات بحيث كل عشرة رجال من الذين لم يستطيعوا الحصول علي التعليم نظير أحد الثيران البرية أو مقابل حمار مخطط تضعه الحكومة الخازوقية بحديقة الحيوان.

نهاية العام أقبل وزير البيع ووزير المالية سعداء بما تم تحقيقه حيث تم التخلص بالبيع لأكثر من ثلاثة ملايين من أبناء الخوازيق المغمورين الذين كانوا يتباهون بعظمة الأجداد وكان من المشاهد الطبيعية علي شاشات التليفزيون العالمية مشاهدة رجال تلك الدولة والذين أصبحوا تابعين للدول التي اشترتهم يسحبون كل عشرة منهم بحبل بل والبعض كان يقوم بضربهم حيث علموا بأن دولة الخوازيق كانت تهتم

بهم وتحضر رجالاً يقومون ببذل الجهد بضربهم بعصي طويلة لزوم الرياضة ومنع الأمراض واستخراج الجان الذي لبس جتتهم ، كما أن دولة الخوازيق قامت خلال نفس الفترة بحفر مائة مقبرة وضع بكل واحدة منها بألف رجل خازوقي وانتهوا من مشاكلهم.

أسعد هذا رئيس الوزراء نخله أفندي فحمل تلك النتائج لرئيس جمهورية الخوازيق ، الذي أسعده هذا النبأ فشعر بزهو وها قد انتهي من ثلاثة ملايين ونصف خازوقي ، وكانت الحصيلة كبيرة حيث تعدت اثني عشر مليار دولار ؛ ولهذا قرر منح كل وزير خازوقي عشرة آلاف دولار ورئيس الوزراء ضعف هذا المبلغ ، وزكي عن صحته وأحفاد أحفاده بمائتي دولار مما دفع بكبير رجال الدين إلى الابتهال والدعاء له بدوام العمر وأن يمد الله في عمره مائة

عام أخري.

وصلت تلك البيانات لرئيس جمهورية الخوازيق فأرسل رجال الأسطى زبيب وألقوا القبض علي رجل الدين لأنه بشر علي الرئيس بأن يعيش مائة سنة أخرى بينما هو سيظل علي قيد الحياة حتي يموت كل سكان العالم ثم يتولي هو حكم الكرة الأرضية فكيف يقول هذا الرجل هذا الكلام السيئ في حق ولي نعمته ، اقترح بعض الوزراء بيع رجل الدين وحدث تشاور كبير وعلموا من خبير تسويق كبير بأن الرجل لا يساوي شيئا لأنه طاعن في السن ولا يعلم أي شيء في عقيدته حيث إنه جاهل بكل شيء سوي بتعليمات الرئيس نوح.

عقد رئيس دولة الخوازيق اجتماعًا قصيرًا بعد هذا وقدم فيه التهنئة إلى رجال الحكومة وطلب من السيد زبيب وضع حراسة مشددة على وزير البيع

خوفا من اختطافه من إحدى الدول الأخرى الحاقدة على دولة الخوازيق كي ينفذ المشروع لديها وعلى رأى المثل خوازيقنا أولى بتورنا.

***

نساء دولة الخوازيق

بإحدى الحارات بأحد الأحياء الشعبية جلست النساء بالشارع عصرا وهن ينتظرن الزوج والابن الغائب الذى غادر البلاد لإحدى الدول الإفريقية للعمل ومضى عليه عامان ولم يعد بعد ولم تصل منه أي خطابات أو مكالمة تليفونية ؛ تبادلت السيدات الشكوى مما حدث للزوج أو الابن ؛ الجميع يشكون من عدم معرفتهم لأى أخبار وبسؤال الجهات المسئولة أفادتهم بأن هذا فى مصلحتهم حتى يدخروا كل مليم لحين العودة والعيش بحياة طيبة.

أقبلت أم إسماعيل أو "أدارة" وشخطت فى النساء بأن يتحملن ولا يتباكين ويولون على الزوج والابن وطالبتهن بالتمسك وأن يصبحن رجالا ، سمعت إحدى السيدات كلمة الرجال وهى تجلس بشقتها فأطلقت العديد من الزغاريد ووقفت بجوار سلم العمارة لتخبر الجميع بأنها سمعت البعض يقلن بأن هناك رجالا ، أسرعت السيدات بالهبوط من الشقة كي يمتعن أعينهن بالنظر إلى هؤلاء الرجال ويسمعن أصواتهم الخشنة المتحشرجة والتى حرمن منها عدة أعوام.

فى الشارع أصاب الجميع الصدمة فلم يكن هناك رجال سوى أم إسماعيل أو "أدارة" والتى قررت منذ عام أن تصبح رجلا بأن ترتدي ملابس الرجال والتى سبق وأن نهرت النسوة فتوجهت إلى الدكان التى تمتلكه وطلبت من صبيتها فاتن أن تتوجه إلى قهوة

المعلمة لواحظ وتحضر لها الشيشة المعدة سلفا على أن تضع لواحظ معسل ماركة "زغلول" الحامي على الصدر والذى أتى بمفعوله معها ، وأصبح صوتها خشنًا وتمنت من الله أن يظهر لها شوارب ولحية!

تبادلت النساء النقد لبعضهن البعض عن سوء المظهر وعدم اهتمام كل واحدة بمظهرها مثل الماضي قبل سفر الرجال والبعض أجاب " حنتزوق ونضف نفسنا لمين؟ معدش فيه دافع ؛ خلاص الرجالة هربت وسبتنا" بينما تحسرت مديحة على أيام زمان حينما كانت تستقل الأتوبيس أو الميكروباس وتتوجه لحى شبرا لزيارة شقيقتها ، تتنهد بحزن وهى تروى كيف كان الرجال يحاولون الالتصاق بها والبعض يقترب منها ليشم رائحة عطرها ، أخذت عواطف الحديث وهى تندب حظها بأنها تسير فى الشارع لمنتصف الليل ولم تقابل رجلا

حتى لو كان ُكهنة ، تصرخ : نفسي أشوف راجل ، ح أموت قبل ما يقرب منى راجل ، حرام يا خلق ، بينما تبتسم نادية بأنها أصبحت تسير فى الشوارع ولم تعد تسمع عبارات الغزل مثل " إيه أخبارك يا جميل ، الحلو تقلان قوى ، يا أبو عيون جريئة ... إلخ " أيام حلوة يا ريت ترجع ومش ح أزعل من أي واحد يقول لي كلمه زى كده وممكن أضحك وأبتسم له ويمكن أعمل حاجة أكبر من كده ، راجل يارب! تدمع عيونها الجميلة.

أقبلت فوزية تتمخطر بملابس شفافة خفيفة وجلست بجوارهن وضربت كفًا بكف حيث ضاع حلمها فقد اتصل بها شاب منذ يومين وطلب لقاءها فأسرعت بالتوجه لسنية صاحبة محل كوافير ولبست أغلى الثياب التى تظهر جمالها وأنوثتها وتوجهت للموعد للقاء الشاب وهى تمنى نفسها بأمنيات جميلة

وتفكر فى أحلام ضائعة قد تعود وحينما التقت بالشاب تبين لها إنها فتاة تتنكر بزى الرجال حبا فيهم ورغبة بعودتهم لسابق الزمان ، لطمت على وجهها وصرخت بأعلى صوتها "يا لهوى بقينا عوانس وعاملين زى البيت الوقف ، فين الرجالة؟ حد يقول كده ربنا خلق المره والراجل لكن نفضل مفرد كده مش معقول ؛ النسوان بقت زى الأرض الخراب ، معدش فيه حبل ولا ولادة ، خلاص كلها كام سنه ونموت والبلد تفضي يا نسوان ، فضلتوا تضايقوا فى الرجالة وعاوزين مساواة لحد ما هربوا وتركوا لنا الجمل بما حمل ، يا ريتني طفشت مع الواد جميل اللى كان اسم بس ويخوف العفريت لكنى تقلت عليه ، آه لو رجعت تانى يا جميل ح أشيلك من على الأرض شيل.

طيبت النساء من حالها وصرخت إحدى السيدات

وهى تشير لأول الحارة وهى تقول راجل يا نسوان ، كل سيدة وفتاة تركت ما بيدها وأسرعت للحاق بالحلم المفقود ، وقف الرجل حتى وصلت إليه النساء وهجمن عليه والبعض يقبله والبعض منهن يتحسس جسده حتى صرخت واحدة وهى تقول : ده مش راجل ، دي حرمه زينا مما دفع بهن لضربها والاعتداء عليها حتى كادت أن تموت تلك السيدة التى تشبهت بالرجال وبعد أن ابتعدن عنها أقبلت "أدارة" تحقق معها فأخبرتها بأنها ترتدي ملابس الرجال لمحاولة إشباع بعض ما فقدته نظرًا لسفر زوجها منذ خمسة أعوام ولم تعد تشاهد رجلا فى الشارع.

***

قررت برلنتي التوجه إلى قريتها ولقاء شقيق زوجها الذى يعمل جنديا بقوات الأمن للاستفسار منه عن مصير شقيقه ، استقبلتها زوجته بضيق وعدم

مبالاة وعند حضور زوجها عوض طلبت منه أن يلتزم حجرته وألا يظهر حتى لا تشاهده النساء فقد أقبلت به سيارة الشرطة بحراسة خشية أن تفترسه أو تقتنصه النساء سواء فى المواصلات العامة أو الطرق أو القرية وسوف تأتى السيارة لتقله بعد انتهاء أجازته.

طلبت زوجة عوض من برلنتي مغادرة الدار ؛ لأنها ترغب بالتمتع بزوجها نظرًا لأنه سوف يغادر المنزل صباح الغد عائدًا إلى عمله ، غادرت برلنتي المنزل حزينة وهى تلعن الزمن والأيام بأن تعاملها زوجة شقيق زوجها بهذا الأسلوب وهى التى كانت تأتى لزيارتهم بالقاهرة والخجل يعتريها وتجلس أرضا خشية على الأثاث الفاخر الموجود بشقتها بالمعادى لكنها قررت ألا تعود خاوية الوفاض.

توجهت لإحدى قريباتها ونامت عندها وظلت

السيدتان تتحدثان عن غياب الرجال تلك الفترة الطويلة حتى ظهر ضياء الصباح ، شكرت قريبتها وغادرت المنزل ووقفت قريبًا من محطة القطارات حيث سيتوجه عوض شقيق زوجها إلى هذا المكان انتظارًا لسيارة الشرطة التى سوف تقله حماية له من اعتداء النساء عليه.

حينما اقترب منها عوض كشفت عن شخصيتها ووقفت تحدثه بأسلوب رقيق تتخلله إيماءات الأنوثة والرغبة ، توتر الجندي وأخبرها بأنه سيعود لوحدته لكنها طلبت منه أن يأتى لزيارتها ويتزوجها ، دهش لهذا وهو الذى يعلم علم اليقين مدى ما تتمتع به من جمال ورقة وأنوثة بالإضافة إلى يسر حالتها المالية حتى إن والدها رفض أن يعمل عوض عنده حارسًا على الفيلا الخاصة به.

أخبرها عوض بأنه متزوج من ثلاث نساء أخريات

قريبًا من مدينة القاهرة ؛ حيث يدفعن له مبلغًا من المال كمهر نظير عقده عليهن ، أخبرته بأنها سوف تعطيه كل ما يطلبه ، صمت قليلا وقرر بأنه سوف يطلق إحداهن ليتزوجها ، وحدد لها موعداً لهذا فطلبت منه الاحتياط والتخفي والحضور فى زى امرأة ، ابتسم لها وأخرج من الشنطة التى يحملها ملابس سوداء تخص سيدات الريف مؤكدًا لها بأنه بدون تلك الملابس لا يستطيع أن يأمن على نفسه شر عصابات خطف الرجال ، التى انتشرت منذ عدة أعوام.

***

وصلت تقارير إلى الرئيس من السيد زبيب وزير الداخلية تخبره فيها بما يحدث من ثورة النساء ، وأن بعض رجاله تزوجن من أربع نساء وكل أسبوع يطلق الرجل إحداهن ويتزوج بأخرى وأصبحت

الحكاية رايجة بين جنوده ، الذين أصبحوا غير قادرين على العمل بكفاءة لما يبذلونه مع الزوجات.

عقد اجتماع لمجلس الوزراء لتدارس الأمر وتوصلوا إلى قرار بإخصاء جميع الرجال القائمين على الحراسة حتى لا يفسدوا الخطة التى سارت عليها الحكومة منذ خمسة أعوام والتي بدأت تؤتى أكلها وأي مخالف لتلك التعليمات يتم بيعه مثل من سبقهم من الرجال.

هكذا أصبح باقى الرجال أشباه رجال ولم يعد أحد منهم قادرا على إخصاب أي امرأة بل زالت منهم الرغبة بالنساء وأزداد الحال سوءًا مما دفع بعضهم إلى الهرب خارج البلاد قبل أن يناله الإخصاء الذى قامت به وزارة الأمراض والأوبئة برعاية وزيرها الدكتور الحلبى.

***

وصلت تقارير إلى الرئيس تفيد بتكوين عصابات نسائية تقوم على مساعدة السيدات اللائى يرغبن بالزواج بالسفر إلى الدول المجاورة عبر الحدود ورغم السيطرة على الحدود إلا أن العديد منهن نجح فى الهرب ويقمن الآن فى بعض الدول ، ويعشن بطريقة سيئة لا تناسب مستوى دولة الخوازيق.

أرسلت بعض الدول الأوروبية بانتقادات لاذعة لدولة الخوازيق على الهجوم المستمر من قوارب ولنشات صغيرة تحمل النساء والفتيات بهجرة غير شرعية لدولهم ، وهذا العمل سوف يؤدي إلى تفشى الرزيلة والأمراض ولهذا فهم يطالبون الحكومة الخازوقية باتخاذ الإجراءات اللازمة لعلاج هذا الموقف الضار لتلك الدول.

طلب رئيس حكومة دولة الخوازيق بزيادة الحراسة على السواحل لمنع الهجرة غير الشرعية

لتلك الدول ثم تبين له بأنه لا يوجد العدد الكافي من الرجال للقيام بتلك المهمة ومن أجل هذا يجب عليه الاستعانة برجال أجانب لهذا العمل ، ورفض الرئيس نوح عرض رئيس الوزراء قائلاً " كأنك يا أبوزيد ما غزيت "

***

وصلت أخبار للرئيس نوح بوجود مظاهرات عارمة بالدولة وهى مظاهرات نسائية تطالب بعودة الأزواج كل ستة أشهر لقضاء بعض ليالي الأنس مع الزوجات ، توتر الرئيس وأرسل في طلب وزير الأوبئة والأمراض بأنه لم يقم بما قرره بربط قناة فالوب لتلك النساء ، أكد الوزير قيام وزارته بهذا ولكن الربط شيء والرغبة شيء آخر ، أصبحت هناك مشكلة كبيرة كما تعددت حوادث اختطاف الرجال من الشوارع ، وأصبح الرجال لا يسيرون

ليلا أو يسيرون جماعات خوفًا من عصابات النساء التي تختطف الرجال كما وصلت معلومات تفيد بموت عدد من الرجال استطاعت عصابات النساء اختطافهم ومعاشرتهم مما أنهي حياة هؤلاء الرجال نظرًا للمجهود الذي بذلوه.

ازدادت المشاكل أمام الحكومة بعد ازدياد نسبة البيع حتي وصلت إلى أكثر من نصف عدد السكان ؛ حيث تم بيع جميع الرجال والشباب الصغير بل بعض الأطفال الذكور في عمر عشرة أعوام وأكثر ، أصبحت الشوارع خالية من الرجال ، وبدأت بعض الأحياء الشعبية تذيع أغانى وحوارات قديمة بصوت الرجال والنساء تستمع لتلك الأصوات بسعادة وهن يلعن الزمن حيث فرطت كل واحدة بزوجها أو حبيبها.

أخطأت الإذاعة بأن أذاعت بأن وفدًا من رجال

الأعمـال الأوروبـي والإفريقـي قادمًـا إلـى دولـة الخوازيق للتعاقد مع عدد آخر من الرجال بعد أن فرغت الشوادر من هؤلاء ، أسرعت الآلاف من النساء إلى المطار وكل واحدة تمني نفسها بالحصول على رجل ولو ساعة واحدة تطفئ بها رغبتها الجامحة ، حاولت قوات مكافحة الشغب التفريق ولكن التفريق جاء باغتصاب تلكم النسوة لقوات مكافحة الشغب ؛ حيث ظهر هؤلاء الرجال وهم ينامون بجوار الحوائط ، وقد فقد العديد منهم مقدرته علي الحركة ، استطاعت أفواج عديدة من النساء اقتحام أرض المطار مما استدعي سلطات المطار تحذير الطائرة بألا تهبط بالمطار خشية علي هؤلاء الرجال بألا يعودوا إلي بلادهم إلا جثثًا هامدة

***

التقدم والرقى في دولة الخـــوازيق

وصل وفد من الأمم المتحدة والبنك الدولي للإنشاء والتعمير لزيارة دولة الخوازيق ومشاهدة أثر تلك التجربة الفريدة على حياة المتبقي من رعايا تلك الدولة ؛ كما وصل وفد من جمهورية الصين للحصول على خطوات تلك التجربة ، التى استطاعت أن تقوم بها دولة الخوازيق مما دفع بدخل الفرد فيها إلى الارتفاع إلى مستوى قياسي ، وأصبح دخل الفرد بدولة الخوازيق من أعلى دخول العالم.

طلب وزير الداخلية السيد زبيب من رجاله أن يقنعوا تلك الوفود بارتداء ملابس نسائية خشية على حياتهم ، تذمر أعضاء الوفود لكن أحد رجال الوزير زبيب أقنعهم بأن تلك الملابس سوف تساعدهم فى الحصول على المعلومات بيسر وسهولة مما أسعدهم

، تحركت الوفود بصحبة رجال الداخلية إلى أحياء القاهرة المختلفة ، وقد هالهم مستوى النظافة والخضرة المنتشرة بالشوارع والأحياء بل إن أحدهم شاهد كشكًا خشبيًا مغلقًا تغطيه أكوام من الأتربة وتساءل عن نشاط هذا المنشأ وأفاده المرافقون بأنه من التراث ؛ حيث كان يوزع الخبز المقوى للمعدة والهالك للصحة ولكن تبين للحكومة فشل تلك التجربة حيث أفاد هذا النوع من الخبز العفن والملوث الرجال والنساء بالاستعاضة عن الحبوب المنشطة للحالة الجنسية ، وأصبحت العلاقات الزوجية أكثر نشاطًا بل إن الكثير من الزوجات أنجبن أكثر من مولود فى كل مرة.

تجول الوفد وأسعده ما يراه وتحدث مع الكثير من النساء والفتيات وقد ساورهم الضيق بعض الوقت ؛ حيث شاهدن النساء لا يتمتعن بالرشاقة ولا بالأنوثة

التى يجب أن يتحلوا بها بل شاهدوا بعض النساء وقد ظهرت بعض علامات الرجولة عليهن من شعيرات بالذقن والصوت الغليظ والبعض منهن يستخدمن شوارب صناعية وبالسؤال عن تلك الظاهرة تبين أن بعض النساء يقدمن لباقي النساء حفلات سمر يقمن بها بتقمص شخصية رجل حتى يحدث لهن تشبع من حرمانهن من الظمأ الجنسي الذى طال مداه.

أحد رجال الوفد رغب فى التبول فاتخذ أحد الحوائط ستارًا وأثناء تلك العملية شاهدته إحدى النساء فصرخت قائلة "رجل" يا نسوان وأسرعن فى اتجاه الرجل ، ولم تفلح قوات الحماية من إنقاذه حيث فارق الحياة من تعامله مع العديد من النساء وقد تفتق ذهن إحدى النساء بأن الأشخاص الذين أمامهم رجال يرتدون ملابس نساء فقمن باختبار لتلكم النسوة

واكتشفن أنهم رجال ولحق باقى أعضاء الوفد بزميلهم ولم تعد تلك الوفود إلى موطنها.

آثار هذا استياء الدول والأمم المتحدة التى قررت توقيع عقوبة على دولة الخوازيق بأن تقوم تلك الدولة بالتخلص من جميع الرجال المتواجدة لديها ولا يتبقى سوى عشرة رجال فقط ، أصاب هذا الرئيس نوح بضيق شديد لكن من الواجب عليه أن ينفذ قرار مجلس الأمن ، بدأ التخلص بالحرس ثم بكبار رجال الدولة تلاهم المحافظين حتى الوزراء ، لم يتبق سوى الرئيس ورئيس الوزراء وأبناء الرئيس.

تحرك الرئيس مستندًا على عصاه ورئيس الوزراء يقود سيارة مدرعة فى شوارع العاصمة ، وشاهد النساء وهن يجلس بجوار حوائط الأبنية ، وقد أصبحن عجائز ولم يعد هناك شاب أو فتاة بينهن ، الجميع عجائز.

غادر السيارة ونظر إليهن وشاهد الحسرة والألم تعصف بالوجوه بل شاهد الكثيرات منهن وقد سقطن إعياء أو توفين ولم يجدن رجالا يحملونهن إلى المقابر ، شعر الرئيس بأن الدولة أصابها الفناء وتساءل عن الحل؟

اقترح عليه رئيس الوزراء استيراد بعض رجال من جيران الهنا والذين ساعدوا دولة الخوازيق لمدة نصف قرن فى خطتهم بقتل شباب الدولة ، اقترح رئيس الوزراء على الرئيس بأن يطلب منهم إرسال بعض الرجال والنساء للعيش بدولة الخوازيق مع الالتزام بدفع مرتبات مجزية لهم ، فالخزانة أصابها التخمة من المليارات التى بها ولم تعد الدولة تضع ميزانية فقد تم بيع كل شىء.

أصاب اقتراح رئيس الوزراء شهية الرئيس الذى عاد إلى مكتبه وتحدث مع رئيس وزراء دولة النجمة

الذى قرر إرسال آلاف الأسر لتقف بجوار صديقه رئيس دولة الخوازيق على أن يدفع لكل أسرة مبلغ خمسة آلاف دولار شهريًا وقد وافق رئيس دولة الخوازيق على خطة رئيس وزراء دولة الحبايب.

أقبلت الأسر من دولة النجمة ؛ وقد تخيرتهم من المجرمين واللصوص والأفاقين والقوادين والبغاة وما أكثرهم بها ، تحركت تلك الأسر تعبر الحدود ووصلت إلى دولة الخوازيق ، وتم توزيعهم على الأحياء الراقية المطلة على النهر العظيم وبدا نشاطهم فى الوضوح من قتل باقى العجائز من نساء دولة الخوازيق وبيع المخدرات والدعارة والسكر وإتلاف الكنائس والمساجد الفارغة أصلا من العابدين الذين تم بيعهم منذ أعوام.

رعايا دولة الخـــوازيق

تعاملت الدول التى اشترت رعايا دولة الخوازيق بكل صلف وجبروت وقسوة ، وأعيد إلى الأذهان عهود الرق والعبودية ، وطالبت جمعيات حقوق الإنسان بحسن معاملة هؤلاء الرجال حيث إنهم ضحايا قهر وذل قيادة دولة الخوازيق ولم يشاهد العالم المتحضر أن يقوم المسئولون ببيع شباب ورجال الدولة وهم المنوط بهم الدفاع عن أرضها ، والعمل على تقدمها ورفعتها لكن تلك الدول قررت بأن هؤلاء الحثالة ما هم إلا حيوانات تسير على قدمين مثل الكنجارو الموجود بأستراليا ، أخيرًا أذعنت المنظمات العالمية على أن تقوم جمعيات رعاية الحيوانات برعاية ومساعدة هؤلاء البؤساء وتقديم الرعاية البيطرية لهم وإقامة زرائب كي

يعيشوا بها بدلا من تركهم فى العراء وعدم مساعدتهم وتقديم العون الطبي والغذائي لهم.

بعد عدة أشهر أفاق رجال وشباب دولة الخوازيق الذين بيعوا بسوق النخاسة ، وقامت حكوماتهم بالنصب عليهم وإيهامهم بأن هذا نوع من عقود العمل ، لكنهم علموا من تلك الدول بأنهم عبيد وقد دفعوا أثمانهم عدًا ونقدًا إلى حكوماتهم.

أصبح رعايا دولة الخوازيق بالدول التى حصلت عليهم مثل عبيد أفريقيا فى القرن السابع عشر ، يعملون تحت ظروف صعبة وقهر وعبودية وإذلال ، وتحدث اثنان منهما أحدهما يندب حظه بأن استمع لرأى الحكومة ، واعتقد بأن الحكومة صادقة فى توفير عقد عمل يجنى من ورائه الكثير أما الآخر فقد شكر حكومة الخوازيق بأن تحرر من سطوتها وقسوتها وما يحدث لهم داخل أقسام الشرطة وأمام

مجلس الشعب بعد طردهم من وظائفهم بعد بيع كل شيء لأصحاب المال من أصحاب الجلباب الأبيض.

آثار هذا ضيق الرجال وزادوا من عقد الاجتماعات بينهم سواء فى الإسطبل أو فى الزرائب المفتوحة ، واختير منهم قادة ومشرفون وموجهون ووعاظ حتى كونوا قوة سياسية لها تأثير وبدا لحكومات تلك الدول بأن هؤلاء الرجال ما هم إلا خبرات نادرة فى كل نواحي الحياة وبهذا انخرطوا فى مجال الخدمة العامة ، وظهر نبوغ جميع التخصصات من الهندسة والطب وعلماء فى جميع التخصصات بل عمال مهرة فى كل الاتجاهات وخدمات الحياة.

أصبح هؤلاء ذوى قوة ونفوذ وطالبوا بالحرية والعودة إلى أوطانهم ؛ لأنهم خدعوا من جهة بعض رجال الحكومة الخونة الذين قرروا بيعهم مثل

الخراف لمن يدفع دون أن يراعوا الله فيهم وأنهم بشر ولهم جميع الحقوق ، لقد طرد الجهلاء واللصوص والمرتزقة من هم أفضل منهم علما وخلقًا ، وتربعوا على حكم الوطن وحرموهم من الأهل والزوجة والأبناء.

حاولت الدول التى ابتاعت هؤلاء الرجال أن تعيدهم إلى وطنهم لكن دولة الخوازيق رفضت عودتهم خاصة بعد أن أخذوا بنصيحة دولة النجمة المعادية لهم والتى قامت بينها وبينهم حروب عنيفة خلال القرن الماضي ولهذا فلم ترغب تلك الدولة التى أسست من العصابات وتجار المخدرات والقوادين على أن يعود رجال الدولة المجاورة ؛ لأنهم سوف يعلمون ما سوف يفعلونه بهم وبقطاع الطرق والنصابين الذين أرسلوا بهم لدولة الخوازيق لإدارة شئون البلاد بعد أن أصبحت خاوية على عروشها من

كوادرها الفنية والعلمية.

***

انتشر بين النساء خبر الحيلة التى قامت بها الدولة على رجالها وشبابها بأنها أعدت لهم أعمالاً بالخارج بأجور مرتفعة وتبين لهن بأن الأزواج والأبناء بيعوا فى سوق النخاسة العالمي ، تكونت جمعيات من النساء فى كل الأحياء وكل غرضها هو استعادة الأحباء من الخارج ، وقفت رئيسة الجمعية تخطب فى ممثلات الأحياء والمحافظات ، وألقت باللوم على الرجال الخانعين الذين قبلوا الذل والهوان من حكام دولة الخوازيق طوال العقود السابقة والتى قاربت المائة عام بصبر والمشي بجوار الحائط لتربية الأبناء ، فلو كان هؤلاء الرجال نفضوا عنهم غبار الخوف والذل والقهر لهدموا المعبد على رأس الحكام وبالأخص على رئيسهم المدعو نوح الذى مضى

على حكمه للبلاد لأكثر من قرن من الزمان.

شعرت النساء بأن رجالهن ليسوا على مستوى المسئولية وقد أصبحوا كغثاء السيل ليس لهم أية فائدة فهم يخشون نوح ورجاله وقد بدا هذا واضحًا حينما كان رجاله من الأمن المركزي الجهلاء يطاردونهم بالعصي والقنابل المسيلة للدموع فيهربون أمامهم مثل الفئران ، لم تعد هناك بطولة ولا رجولة ، ويجب علينا نحن النسوة أن نقاوم هذا الفرعون الجديد الذى استبد بالحكم وأطال الله عمره كأنه يعذب أبناء الوطن ، لقد خرج الرجال من المعركة مهزومين وبالتالي فيجب علينا نحن النساء أن تكون القوامة بيدنا حتى يستعيد الرجال قوتهم وشجاعتهم ويشعروا بالرجولة والشهامة التى استطاعت أنظمة الحكم المتتالية أن تقهرهم وتذلهم أمام لقمة العيش سواء بالطرد من العمل أو الوقوف ساعات لشراء

بعض أرغفة خبز ؛ لقد كان الشيطان مرافقًا ومؤنسًا لرجال نوح.

تكونت مجموعات مختلفة من النساء العجائز يتولين الإدارة ثم السيدات الأصغر عمرًا يقمن بالنشاط والفتيات يقدمن يد المساعدة لهن ، استولت النساء على العديد من الأسلحة بمساعدة زوجات الجنود الذى قام نظام نوح بنزع رجولتهم ، وقامت بخصيهم ، وأصبحوا رجال عديمي الفائدة ، لقد قالتها زعيمة النساء : إن رجالنا أصبحوا رجال ورق وكهنة ولهذا تم بيعهم ومن تهون عليه نفسه تهون على الناس.

قاموا بعمليات هجومية وإغارة على أبناء دولة الصعاليك والمرتزقة واللصوص والأفاقين ، التي أتي بهم الرئيس نوح الملعون ، وحدثت خسائر من الجانبين ، وهددت دولة الصعاليك بالهجوم على دولة

الخوازيـق ولكـن النـساء بهـا ظللـن علـى حـالهن وازدادت المقاومـة شراسـة وازدادت الخـسائر مـن دولة أبناء الأفاعي والقوادين.

هـرب أبنـاء دولـة الأفـاعي بجلـدهم فهـم جبنـاء بطبعهم لا يهاجمون إلا من يفر أمامهم أما من يقف أمامهم صلدًا فيحدث لهم رعب وخوف يدفعهم للنجاة بحياتهم ، لأنهم يعتقدون بأن الحياة لمرة واحدة وليس هناك بعث ، توجه وفد زعماء النساء لقصر الرئيس نـوح الذى كـان يقـف مترنحـًا سـواء مـن الخـوف أو لكبر عمره الذى تعدى المائة والسبعين عامًا حتـى أن جميع أحفاده بالجيل الثالث توفاهم الله لكن الله أمد فـى عمره كي يزيد من عذاب شعبه المسكين.

تخوف الرجل وتساءل بلسان مرتجف عما تريده نساء دولـة الخوازيق ، أجابتـه زعيمـة النساء بقولها لـولا كبـر عمـرك لقطعتـك إربـاً ورميـت بأشـلائك

طعاما للذئاب لكنى سوف أعفو عنك وسوف أكتفي بوضعك تحت التحفظ حتى تلقى الله بذنبك ، وأشارت إلى أتباعها فألقوا القبض عليه وسيق أمامهن إلى مكان مختار للتحفظ عليه.

قررت زعيمة دولة الخوازيق استبدال اسم الدولة بالاسم القديم ؛ دولة المسلات ، واستبدلت العلم الذى تخططه خطوط طولية لألوان الأبيض والأحمر والأسود بالعلم القديم ذى اللون الأخضر الطيب الذى يتوسطه هلال أبيض بنجوم بيضاء ثلاثة ، لهذا أرسلت إلى جميع سفراء دولة المسلات بأن تطلب من رؤساء الدول التى بها رجال وشباب مصريون تم بيعهم كعبيد بسوق النخاسة بالعودة إلى وطنهم ؛ لقد عمل الرجال بأضعاف الأثمان التى دفعت عند بيعهم.

استجابت جميع الدول لهذه الرغبة خشية جيش

دولة المسلات المكون من نصف مليون سيدة وفتاة يجدن العراك واستخدام السلاح ، ومن أجل هذا أرسل رؤساء تلك الدول لرئيسة دولة المسلات بالعبارات الطيبة ، التى تدل على الود والصداقة وسيرت تلك الدول طائرات نقل الركاب بخطوط شبه يومية حتى عاد جميع رجال مصر وشبابها إلى وطنهم لمن بقى منهم على قيد الحياة.

وجهت رئيسة دولة المسلات رسالة بالإذاعة إلى جموع الشعب خصت فيها الرجال وطلبت منهم التمسك بالرجولة والشهامة ، التى زودهم بها الله عز وجل حتى لا يحدث لنا مثل ما حدث بالماضي واستهان بنا الرعاع والجهلاء ونباع فى سوق النخاسة أو نحتل من أبناء القوادين وأبناء الحرام الذين يكرهوننا منذ قديم الأزل ؛ لقد أوضحها الله عز وجل فى كتابه ، هم قوم لا أمان ولا عهد لهم.

مضت خمسة وعشرين عاما على تجربة الرئيس نوح والذي كان يمني نفسه بالاحتفال العام القادم بمرور قرن على توليه رئاسة دولة الخوازيق ، وأصبح طرطورًا فى دولته.

جلس الرئيس نوح يراجع أوراقه التى بليت من مضى الزمن عليها ، وتساءل هل كان مخطئًا فى قراره أو مصيبًا فيما أقدم عليه ، تحسر الرئيس نوح على الماضي وراجع أوراقه حيث كانت الشوارع والأحياء يملؤها البشر بالحياة والعمل وكل يوم تقبل للحياة مواليد جديدة والحياة تسير وحين يطوف بأي إقليم يسارع المواطنون للترحيب به والقفز لأعلى مرددين الشعار بالروح بالدم نفديك يا نوح ، لم يعد يسمع هذا الحوار ؛ فجأة فتح باب المكان الذى تم التحفظ عليه وشاهد بعض النساء بملابس القضاة وعلم نهايته المفجعة ، بكى واستعطفهن ونظر إليهن

ولسان حاله يقول فين الأيام اللى فاتت لما كان لدى جيش قوى أذل وقتل العديد من الأعداء ؛ لقد خربتها وقعدت على خازوقها ، شعر أنهن يدفعنه للأمام فسقط أرضًا من الخوف وكبر السن

شعر بأنه راح فى غيبوبة ولكنه سمع صوتًا نسائيًا لا يستطيع تناسيه ، وقبل أن ينتبه تذكر منظر القاضيات اللائي أقبلن عليه لمحاكمته ، هب مذعورًا وشاهد نفسه بحجرة رطبة ضيقة وتقف أمامه سيدة ، وشعر رأسها قد تهدل وتبعثر فى كل اتجاه وأظافر يدها طويلة والقذارة تغلفها ؛ سمع صوتها الذى يحفظه عن ظهر قلب تحدثه:

ـ قوم يا راجل وحس على دمك وروح أقف فى طابور العيش وهات لنا فول وطعمية ؛ خليني أتسمم قبل ما أروح أخدم الست هيام بالمهندسين عشان أجيب قرشين يساعدونا على المعايش ، مالك يا

راجل قاعد بتبص عليا كده ، فز من نومك ؛ عمال تحلم وتضحك ومبسوط ، تلاقيك كنت بتحلم إنك بقيت ملاحظ عمال مجارى حي السيدة ما هى أمنيتك من زمان ، ربنا ينولك حلمك ، قوم فز وهات طلبات البيت خليني أروح شغلي.

نهض نوح من فرشته البسيطة من على أرض الغرفة يحمل سلطانية لشراء الفول وتوجه لكشك الخبز وحشر مع جموع الجائعين ، وحصل على خبز بجنيه ، وكان الخبز ساخنًا فوضعه أرضًا بجوار محل مغلق وشاهد ورقة من أوراق الجرائد المهملة فأخذها ووضع عليها الخبز ثم توجه لعربة فول بالشارع فابتاع فول وطعمية وعاد لزوجته فأعدت إفطارًا شهيًا من الفول والطعمية وبعض المشهيات من مخلل لارنج وكرنب وتناولا طعامهما وحمدا الله أخبرته أن أبناءه توجهوا للمدرسة ، وأعدت لهم

السندوتشات ، بعد هذا أعدت الشاي وتناولاه وودعته متجهة لعملها بينما توجه نوح لملابس عمله وارتدى بدلة عمال الصرف الصحي التى تغلفها القذارة والرائحة المنفرة ، وغادر حجرتهم المتواضعة بإسطبل عنتر وسار فى الشارع وشاهد الناس والسيارات وشاهد النيل فوقف ينظر إليه ورفع يديه للسماء قائلاً:

الحمد لله إنه طلع كابوس لعين ، وردد العبارة الشهيرة:

عمار يا مصر.

رقم الإيـــداع بدار الكتب والوثائق الرســمية
٢٧٠/٢٠٥٨٥
بتاريخ ٢٠١٠/١٠/٢٠

من مؤلفات الكاتب:

* الناس والحـــــرب .. الطبعة الثانية مايو ٢٠٠٩
* رسالة إلى الرئيس .. الطبعة الثانية يونيو ٢٠١١
* مصر التـــــــي .. الطبعة الثالثة يناير ٢٠٠٩
*نُص نقـــــــــل .. الطبعة الثانية يوليو ٢٠٠٩
*مُسافرٌ زاده الخيال
*حُورية بين النخيل .. الطبعة الثانية يوليو ٢٠١٠
* الحب والحرمـــان
* همســـات مصرية
* صوت المـــــلاك
* بنت الباشـــــــا
*بُثينـــــــــــــه .. الطبعة الثانية يناير ٢٠١١
* عابد المصـــــرى
* أيام من عمـــرى .. قصة واقعية
* لقاء في الطـــائرة * العصفور وأنا